

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الذكرى 105 لهم الخلافة ينبغي أن تعزز الشعور بالثقة لدى المسلمين

الخبر:

في يوم 28 رجب 1342هـ الموافق 3 آذار 1924م، أُسقطت الخلافة، سر وحدة المسلمين وقوتهم وعزهم ورفعتهم ونهضتهم.

التعليق:

قال الله تعالى: «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ حَبِيرًا». الثقة تعني الإيمان واليقين؛ إنها تعني تحرير نفسك من الهموم وتحية المخاوف جانباً. اليوم، أحد أهم أسباب استمرار اقسام المسلمين، وهيمنة الكفار المستعمرین عليهم، هو خوفهم، وإن أهل غزة على وجه الخصوص، والمسلمين في جميع البلد الإسلامية بشكل عام، كانوا لسنوات الهدف الرئيسي للكفار والحكام العلما الذين يقودون المسلمين، وتعرضوا لجميع أنواع القمع، ذلك هو الافتقار إلى شعور قوي بما يكفي بالأمان. إن أحد أهم العناصر على طريق النصر هو الثقة بالله القدير، الذي يمنح النصر. وبعبارة أخرى، ما لم يثق المسلمون بالله عز وجل دون أدنى شك، فإن تحررهم من هذه المظالم سيطول حتماً. ليس من المستغرب أن نرى مظاهر فقدان أو انخفاض الثقة بالله عز وجل في حكام المسلمين؛ لأنهم عملاً يوالون الكفار المستعمرین من أجل مكاسبهم الشخصية ومناصب السلطة، ويخونون شعوبهم. لكن الأمر المثير للدهشة هو أن هذا التراجع في الثقة يتجلّى بين المسلمين؛ لذلك، ما دام المسلمون يطعون الحكام المستبدّين بدل التوكّل على الله، ويستجيبون لمن يدعون إلى الشر بدلاً من يدعون إلى الحق، ويرضون بأنظمة لا تحكمها شريعة الله، ويفشلون في العمل كجسد واحد لمنع الظلم عندما يتعرض إخوانهم وأخواتهم المظلومون لجميع أنواع الظلم، ولا يستجيبون للأشخاص المخلصين الذين يدعونهم إلى الحق، فسيكونون من الصعب عليهم بلوغ أيام مجدهم.

إذا وضع المسلمون ثقفهم في ربهم وتمسكوا بأوامره، فإن عودتهم إلى أيام مجدهم ستكون مجرد مسألة وقت. لأنه عندما تترسخ هذه الثقة بين المسلمين، كما قال رسول الله ﷺ، «مَثُلُ الْمُؤْمِنِ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثُلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُّوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى» فإنهم سيصبحون جسداً واحداً، يعاونون من الحمى من أجل شفاء الجزء المريض من الجسد، وسوف ينهضون، في ذلك الوقت، لنتمكن أي قوة من الوقوف في وجههم. ومرة أخرى، عندما يثق المسلمون بربهم ويلتزموه بأوامره التزاماً راسخاً، فإنهم، سينهضون لمعارضة هيمنة الكفر وإسقاطها، ولن يستطيع شيء أن يوقفهم؛ «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» في اللحظة التي تتحقق فيها جيوش الأمة الإسلامية بربها وتلتزم التزاماً راسخاً بأوامره، فإنها ستتحرك لمساعدة إخوانها المسلمين وسحق كل العقبات التي تعرّض طريقهم بما في ذلك الحكام العلما الذين يحكمونهم: «وَإِنِ اسْتَصْرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ».

علاوة على ذلك، عندما يثق المسلمون بربهم ويلتزموه بأوامره التزاماً راسخاً، فإنهم يتوحدون حول حزب التحرير الذي يدعوه إلى الخير، أي إلى دولة الخلافة، وهي الوصفة الوحيدة لنجاية جميع المسلمين، سيتحرّكون لإسقاط جميع الأنظمة الكافرة ولن يتراجعوا حتى يتحققوا ذلك: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أَمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

وختاماً، في ذكرى هدم الخلافة هذه، عندما يدرك المسلمون أهمية هذا الشعور بالأمان ويعززونه في أنفسهم، سيشهدون، بإذن الله، أن ذلك سيؤدي إلى الخير. لذلك ضعوا ثقفهم بالله، حتى نصل قريباً إلى أيام العزة.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

رمضان أبو فرقان